Issue 6231 Thursday 27/12/2018
الزمان – السنة الحادية والعشرون العدد 6231 الخميس 19 من ربيع الثاني 1440 هـ 27 من كانون الاول (ديسمبر) 2018م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/21. UK

تفاؤل بالخير.. ربما نجده

فؤاد مطر
بيروت

مع ساعات العد العكسي للعام الآتي بعدما أدخلت أشجار الزينة حفاوة بميلاد السيد المسيح عليه السلام لحظات فرح في النفوس، تنوعت أحوال الناس في الأمة بين أطياف تبادلت الهدايا وأطياف تكابد أقسى حالات العيش. وأما أكثرية الناس في دول الأمة من مشارقها إلى مغاربها مروراً بخليجياتها فإنها صابرة على الحاضر وخائفة من المجهول. وهذا يعود إلى أن أهل الحُكْم في بعض هذه الدول لا يديرون أمور البلاد ويعالجون أحوال العباد بما من شأنه إدخال الطمأنينة إلى النفوس. وهذا الذي حصل في فرنسا وإستنسخه إخواننا السودانيون ويشق الإستنساخ طريقه إلى مجتمعات أُخرى يؤكد مسألة مفاعيل الإدارة غير المستقيمة التي نشير إليها. وفي مناسبة نهاية العام وإستقبال العام الجديد يكثر مفسرو الأبراج والمنجمون بالغيب. كذلك يوجه حكام في البعض من الدول العربية كلمات للمناسبة تأتي مفرداتها عموماً تطالب الناس بالصبر وإغلاق نوافذ اليأس من حياتهم وإبقاء الأبواب مفتوحة أمام نسائم التفاؤل. ولكن ذلك يبقى عموماً مجرد كلام وليس علاجاً. وبالنسبة إلى كاتب مثل حالي يواكب منذ خمسين سنة أزمات وصراعات وحروباً وبمعدل أزمة كل سنتيْن وحرباً كل عشر سنين، يحدث ذلك في الجناح المشرقي من الأمة وفي جناحها المغاربي مروراً بالأزمة التي باغتت منطقة الخليج وتواصل إنهاكاً لحكومات بعض دوله وشعوراً بالقلق لدى الناس... إنه بالنسبة إلى كاتب مثل حالي يواكب هذا الذي جرى ماضياً ويتواصل حاضراً يجد نفسه وهو يودِّع آخر أيام العام الأعصف في حياة أمتنا يسجل ما يتمناه وفي إعتقاده أن سائر أبناء الأمة التي هي خير أمة أُخرجت للناس يشاركونه تمنياته. أتمنى أن نشهد في العام 2019 إنزال الستارة على مسرحية العبث في بعض دول الأمة عند تشكيل الحكومات. فهذا الذي يعيشه العراق ولبنان خارج الأصول. وهما وحيدان في مسألة التشكيل. وفي الإطار نفسه أتمنى أن يكون هنالك إحترام من جانب أهل العمل السياسي والحزبي للمرجعيات الروحية والأخذ بما تدعو إليه، فليس مستحباً أن لا يؤخذ بوقفة هذه المرجعيات وتحديداً السيستاني في العراق والراعي ودريان في لبنان تدعو مرة وثانية وعدة مرات رموز العمل السياسي والحزبي إلى نبذ هذه الشراهة في نفوسهم وإنشغالهم بالتكاذب وبإقتسام المغانم وكأنما الحكومة طريدة ولا يكون هنالك إصغاء لذلك والإقتداء بسائر الحكومات في الدول المنضبطة من أجْل تيسير أمور البلاد.

صراع سياسي

وأما إذا كان لا بد من الصراع السياسي فليكن في البرلمان، أي بما معناه تحييد العمل الحكومي عن النشاط البرلماني. وأتمنى أن نشهد في العام 2019 ما إفتقدناه في مرجعيات سياسية وحزبية وهو تقديم الولاء للوطن على الولاء لإرادات خارجية، وبإعادة النظر هذه تكتسب إحترام الناس لها وثقتهم بها. ومن شأن مساءلة إيمانية للنفس حول الذي جرى فإن إعادة نظر متدرجة في المواقف ستحدُث بطبيعة الحال. وأتمنى حدوث صحوة فلسطينية تتسم ببعض التضحية وإعادة النظر في موضوع الإنقسام، إذ كيف يطلب أبناء القضية من المجتمع الدولي الوقوف إلى جانبهم والعمل على إحقاق حقهم المشروع في أن تكون لهم دولة بينما قياداتهم في حالة صراع دائم على الدولة التي لم تقم بعد. والتمني موصول إلى إدارة الرئيس ترمب التي تفاجئنا بين الحين والآخر بأفكار وقرارات تعيد مساعي الحل الموضوعي وفْق مبادرة السلام العربية إلى المربع الأول، بعدما يكون السعي من أجْل الحل العادل قطع أشواطاً. وهذا الذي فعله في موضوع القدس الشرقية ونقْل مقر السفارة الأميركية لدى إسرائيل إليها يوضح ما نقوله.

ولكم تمنينا لو أن الرئيس ترمب بدل ذلك أعلن عن إختيار قطعة أرض في القدس الشرقية ليُبنى عليها مستقبلاً مبنى السفارة الأميركية.. إنما لدى الدولة الفلسطينية. في الإطار نفسه نتمنى تجميداً أو تعليقاً للخطوة التي إتخذتْها اوستراليا الدولة الأكثر بعداً جغرافياً عن المنطقة وتقضي بحذو حذو الولايات المتحدة نقْل سفارتها إلى القدس الشرقية. وما نتمناه من اوستراليا نتمناه من الدولة الأُخرى الأكثر بُعداً البرازيل التي أخذ صهر ترمب على عاتقه أمر إقناع رئيسها بولسو نارو الترامبي الهوى بتنفيذ الخطوة، ومن رئيس دولة تشاد ادريس ديبي الذي إحترنا في أمر هرولته يوم الأحد إلى إسرائيل 2018 نوفمبر 26 بعد قطيعة دبلوماسية دامت 46 سنة ورغبته بعلاقة أُسرية حيث إقترح أن يكون إبنه العزيز سفيراً لدولة تشاد لدى إسرائيل، وكذلك تبرعه بالإعلان من جانبه عن خطوة تطبيع يمكن إقناع "السودان الإنقاذي" بالإقدام عليها وكأنما لا يكفي الرئيس عمر البشير همومه الداخلية والتي كان كلام الرئيس التشادي فأل سوء على أحوال الداخل وما يعيشه السودان من إضطرابات ليست جديدة عليه ولكنها من النوع الذي لا يُستهان بتداعياتها. وفي الإطار نفسه أتمنى أن يلقى التنفيذ ما نُسب إلى بنيامين نتنياهو من أنه أبلغ السلطان قابوس عندما زاره في عُمان أواخر نوفمبر/ تشرين الثاني 2018إستعداده للتخلي عن بعض الأراضي الفلسطينية، ذلك أنه لو فعل ذلك لتبييض صفحته خصوصاً في ضوء "الحراك الجنرالي" الجديد من نوعه والمباغت له والذي يطرح فيه مئات من الجنرالات العسكريين والموساديين السابقين نظرة إيجابية وإن تأخروا كثيراً مبادرة السلام العربية"، فإنه" سيكون هنالك نوع من الإصغاء العربي والإسلامي صفقة القرن" التي من المحتمل أن تكون "هدية ترامب" للمنطقة في العام الذي نستقبله فجر يوم الإثنين المقبل (2019/1/1) وهنا يصبح التفاؤل مشوباً بالحذر في ضوء ما فعله الرئيس ترمب بالكرد الذين خذلهم في كردستان وطَعَنَهم في سوريا. وإلى أن يحين طرْح الرئيس ترمب "هديته" التي نشير إليها نتمنى على صاحبها ضبْط لسان سفيرته حالياً لدى الأمم المتحدة نيكي هايلي والمنصرفة بعد فترة ، فلا تكرر في معرض التبشير بطرح الصفقة مقولتها يوم الثلاثاء 18 ديسمبر/ كانون الأول 2018 إن الصفقة جاهزة للعرض قريباً ولن يستطيع أي من الفلسطينيين والإسرائيليين وكل دول المنطقة تعديل أي جزء منها". ونقول ذلك على أساس أنه ليس في عالم الصفقات أن يكون التنفيذ إملائياً وقسراً وإنما بالتشاور وإعتماد كفتيْ الميزان السياسي بما يجعل الرضى من نصيب الجميع. وأما الأهم في التمنيات فهو أن تبدأ الحكومات العربية الإهتمام بإختزال طبقة الأثرياء في المجتمع وتقليل نسبة طبقة الفقراء والمحتاجين وبذلك تستعاد بالتدرج الطبقة المتوسطة التي يشكل وجودها في أي مجتمع عربي ضمانة للإستقرار.

طبقة انحسار

وهذه الطبقة تنحسر سنة بعد سنة، ومع كل حقبة إنحسار أزمات معيشية وحالات مأساوية. أليست واقعة ذلك المواطن المصري الذي قرأنا تفاصيلها في صحيفة "أخبار اليوم" عدد السبت 8 ديسمبر 2018 تفي بما نتمناه. وخلاصة الواقعة أن مواطناً وصلت به الحال إلى العجز عن تأمين الحد الأدنى من متطلبات العيش فإصطحب طفليْه وطفلته إلى أحد كباري نهر النيل في القاهرة ورماهم واحداً تلو الآخر ثم ألحق نفسه بهم ليقضي الأربعة إنتحاراً. تلك بعض التمنيات، ذلك أن أحوالنا سياسياً ومعيشياً تستوجب أحد خياريْن: إما التمني على قاعدة التفاؤل بالخير نجده. وإما على القاعدة التي أفتى بها الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه نستحضرها مع بعض التعديل بحيث تصبح: عجبتُ لإمرىء يعيش حالة من العوز والحرمان فيما القيمين على أمور إدارة الدولة هم في أحسن حال وهم إما فاسدون أو مفسدون، كيف لا يقتني سترات صفراء له ولأفراد عائلته يحتاجونها للتعبير عن ظروفهم المعيشية السيئة ويخرجون على الغافلين عنهم شاهرين نار الغضب، وعلى نحو ما حدث في السودان وعلى أهبة الحدوث في لبنان الذي تمتلىء الكثير من صفحات جرائده المتبقية بأخبار الإفلاسات والإستحقاقات والتحذير من إفلاسات على الطريق إلى جانب مواقف الخيبات على أنواعها... ثم إلى حيث لا راد لحدوث التعبير عنفاً إذا كان أهل الحُكْم في بعض دول الأمة عن واقع الحال ساهين. عسى ولعل تُنال التمنيات.. وبمنأى عن الحل الغلابي.

نحو إبداع ينحاز للمجتمع وللغد الأجمل

فوزي الاتروشي
بغداد

يبقى الكاتب المتمرس في الكتابة والقادر على فعل الابداع عملة نادرة في كل زمان ومكان ، فالابداع هو نتاج موهبة فطرية تم صقلها بالمران والتجارب والقراءات المعمقة وسبر اغوار كتابات ابداعية ، كل هذه الشروط مضافا اليها القضية او القضايا التي كرس الكاتب نفسه لها ، تشكل الحاضنة لميلاد مبدعين متميزين ذوي فرادة يحملون هموم قضايا اجتماعية للدفاع عنها واحداث التغيير المطلوب . وكتاب كهولاء لهم الفضل في ربط الابداع كفن بالمجتمع كموضوع لتتكامل الصورة . ان شعراء مثل (بابلو نيرودا) الشيلي و (خريستو بوتيف) البلغاري و (لوركا) الاسباني والثنائي الالماني العظيم (غوته) و(شيلر) والشاعر الكوردي العراقي (الزهاوي) و (نزار القباني) ونخبة نيرة من شعراء وكتاب مصر وعلى رأسهم (احمد شوقي) وعميد الادب العربي (طه حسين) و (نجيب محفوظ) والشاعرة (نازك الملائكة) و الروائي الكولومبي حامل جائزة نوبل (كابرييل غارسيا ماركيز) صاحب رواية (مئة عام من العزلة) التي طبع منها ((30مليون نسخة و ترجمت الى ثلاثين لغة ، والشاعر الكوردي (كوران) ، والمبدع الكبير (مظفر النواب) و(الجواهري) والشاعر الكبير (محمود درويش) الذي كتب قصيدة رائعة بعنوان (كوردستان) في عام 1965ومئات من الاسماء الاخرى ادت ادوارا مشرفة في الدفاع عن المرأة و عن القضايا الوطنية و هموم المحرومين و الكادحين ولم يخضعوا للامر الواقع او لسلطة الحاكم واملاءاته . واستطاعوا تحريك المياه الراكدة وتحشيد القوى لاحراز الهدف رغم كل العراقيل . فهذا (الزهاوي) يدعو الى حرية المرأة في ملبسها منذ مطلع تأسيس الدولة العراقية ودعاها الى السفور والتعلم والخروج للعمل ، في وقت تنكمش هذه الدعوة الان و الحجاب والنقاب يغزو حياة المرأة دون ان تجد نخبة من شعراء يتحدون لوقف هذا المد ، والانكى من ذلك ان كثيرا من المثقفين وقفوا الى جانب مشروع قانون الاحوال الشخصية الجعفري في لحظة حرجة تقتضي ان يكون المثقفون والمبدعون كتلة واحدة متراصة لمنع الغاء مكتسبات المرأة في القانون الحالي النافذ .

المرأة والحب

اما (نزار قباني) فأنه منذ الاربعينات عقد العزم على الوقوف الى جانب المرأة حتى سمي شاعر المرأة والحب، وكان لانتحار اخته منذ صغره دورا في هذا التوجه الذي ظل مرافقا له منذ اولى دواوينه مثل (قالت لي السمراء) و(طفولة نهد) و(يوميات امرأة لا مبالية) و (قصائد متوحشة) والعشرات من الدواوين والكتابات التي انتشرت انتشار النار في الهشيم في البلدان العربية و اكسبت الشاعر شهرة طافت الارجاء . كتب (القباني) عن المرأة العاملة والعاشقة و الزوجة و الاخت و المراهقة و الخائنة والحامل بحيث طوق عالم المرأة بالكامل في اشعاره . وبعد نكسة حزيران عام 1967كتب قصيدته الشهيرة (هوامش على دفتر النكسة) وفيها تعرية تامة وفضح لكل امراض المجتمع العربي من مرض وجهل و فقر رغم ضخامة واردات النفط وهاجم الشعوذة والدجل والخرافات وبعض رجال الدين المنحرفين عن جادة الصواب، وهنا ادى هذا الشاعر المجدد دور المناضل المكافح دون خوف او وجل. نفس الشيء يقال عن (طه حسين) صاحب النظرة الثاقبة الى مستقبل مصر فاعلن حينها ان التعليم مثل الماء والهواء يجب ان يكون مجانيا لانه اساس بناء المجتمع والانسان والاسرة والدولة ، ورغم دعاوى التكفير البائسة و المعارك العبثية التي اختلقها بوجهه المتخلفون الا انه لم يتنازل و لم يركع و كان صورة لمصر المتجددة والعريقة في الحضارة .عندنا في العراق حدث انقلاب تراجعي وتخلف لهذه المديات التي بلغها الاخرون في جعل الادب وتدا للمقاومة، وذلك بسبب الدكتاتورية و الظلم والقمع الذي لحق الادباء لا سيما بعد اندلاع الحرب العراقية الايرانية و حرب الخليج .

موقف ذليل

لكن هذا لم يكن مبررا لكي يلتحق جيش من المثقفين طوعا بالنظام وبحزبه في موقف ذليل تم فيه تكريس الادب شعرا و قصة و رواية و نثرا و كذلك الفن لقامة الدكتاتور . وللكاتب (سلام عبود) كتاب رائع بعنوان (كيف نصنع الدكتاتور؟) وفيه تحليل لنتاج عدد كثير جدا من المثقفين والكتاب الذين التحقوا بالدكتاتور وطبلوا و زمروا و تغنوا بحروبه الكارثية ، فالكاتب يعتقد ان المثقف الانتهازي الوصولي النفعي ادى دورا في صناعة الدكتاتور (صدام) ومحاولة تلميع صورته وتبرير قراراته بما فيها قراره الاجرامي بغزو دولة الكويت ، وهناك الان كثير من هؤلاء غيروا مواقعهم وجلدهم و خنادقهم وانتموا الى الاحزاب الدينية الحاكمة دون ان يقدموا اي تبرير سوى النزعة الربحية و الطمع الى الجاه والمال مما يستدعي برأيهم بيع انفسهم لكل من هب ودب . لقد ترك لنا هؤلاء من اشباه الشعراء والكتاب صفحات صفر وادبا حربيا هزيلا و لا يملك صفة الابتكار والتميز والخلود ، لذلك لا نرى اثرا لهذا الادب بعد سقوط الصنم في 2003.

ولكن والحق يقال انه وبالتزامن مع هذا المد في تمجيد النظام في الداخل من قبل البعض وعلى رأسهم الشاعر (عبد الرزاق عبد الواحد) ، كان نخبة وصفوة ادباء وكتاب العراق من الديمقراطيين واليساريين و الوطنيين المعارضين تعمل وتبدع خارج الوطن في المنافي تحت اسم (رابطة المقفين العراقيين) وكان كاتب هذه السطور وكذلك الكاتب المرحوم (فلك الدين كاكايى) عضوين فاعلين فيها وعقدنا عدة اجتماعات ومؤتمرات منها اجتماع في مدينة برلين في (دار الثقافات الاجنبية) عام 1992. وهذه الرابطة كانت تجمع كل الاسماء اللامعة في الثقافة العراقية الذين رفضوا النظام السابق وعملوا مع المعارضة العراقية لغاية التحرير .

واقع عراقي

ان الواقع العراقي الحالي يستحق من المبدع العراقي الكثير من الاهتمام والعناية والكتابة عنه و حمل مشعل التنوير لاضاءة الدرب بالابداع الصالح الذي يقف الى جانب الانسان المعذب والمقهور والمنهوك القوى ، فالقصيدة والقصة والرواية و اللوحة والاغنية و السرد والنثر الفني والمقالة الادبية والمسرح والسينما كلها ادوات جبارة بيد المبدع العراقي للاشتغال عليها و توظيفها لصالح اجتراح الحلول للازمات .

> نفس الشيء يقال عن (طه حسين) صاحب النظرة الثاقبة الى مستقبل مصر فاعلن حينها ان التعليم مثل الماء والهواء يجب ان يكون مجانيا لانه اساس بناء المجتمع والانسان والاسرة والدولة ، ورغم دعاوى التكفير البائسة و المعارك العبثية التي اختلقها بوجهه المتخلفون الا انه لم يتنازل و لم يركع و كان صورة لمصر المتجددة والعريقة في الحضارة .

حكاية فيها نظر

احمد جبار غرب
بغداد

منذ ان وعت مداركي واتسع افقي حول الاشياء المحيطة بي افقت على بكائي الشديد الدي لاينقطع كما هو الطفل الرضيع وهو كذلك فقد كنت استشعر لغة الكلام واحولها الى لغة اسمها البكاء لاني لم اكن استطيع الكلام كان هذا قبل اكثر من نصف قرن وفي الستينات عندما ظهر التلفزيون ذلك الجهاز العجيب الذي خلب البابنا وشغف اسماعنا بسحره الاخاذ وهيبته العظيمة وهو ينتصب وسط المقاهي الشعبية ويتجمهر حوله ابناء المحلة والمنطقة كان ذلك يشكل اعجازا وتصورا فوق مستوى الاستيعاب في ذلك الوقت وفي غمرة الاستمتاع بالصور المتحركة والافلام والاغاني ينسى الناس ان يتذكروا كيف تم صنع هذا الجهاز العجيب كنت في الرابعة من العمر عندما كان يأخذني ابي الى المقهى لاشاهد التلفاز وكنت في اخر الصف جالسا على (القنفة) حيث كنت بجوار ابي هنا في المقهى ، كان شيئا جميلا ان ارى الناس في داخل هذا الجهاز يتراقصون ويغنون واتذكر اول اللقطات التي سجلتها الذاكرة ولازالت تمر بسرعة اغنية لصباح مع وديع الصافي ومجموعة من المواويل اللبنانية والطرب الجميل كنت على بعد اكثر من 10امتار وانا ارى الاشياء بوضوح ونقاء واستمتع بما ارى وعندما يحجب الصورة احدهم بمد رأسه محدقا حول الشاشة انزعج كثيرا ولكني كنت ادمن المشاهدة بمرور الوقت حتى تعودت على الجهاز الساحر ومع تقادم الشهور كنت اقترب شيئا فشيئا نحو التلفزيون وكانت تلفزيونات ذلك الزمان بدائية قياسا بما نشهده هذه الايام حيث التطور المذهل الذي اصاب كل مفاصل حياتنا بفعل ذكاء الانسان وعبقريته وحبه للاكتشاف والابتكاري وكانت اجهزة تلك الفترة بالاسود والابيض وعند دخولي الى المدرسة الابتدائية كنت احاول ان اجلس اول السطر من المقاعد الدراسية لاني لم ار بشكل واضح وحتى اكمل واجباتي بيسر دون معوقات استمر الحال على هذه الوتيرة ولمست عند مشاهدتي للتفلزيون اني احاول تقليص عيوني وتكويرها حتى استمتع بالصورة التي اشاهدها مما كان يدمع الاطفال السخرية من طريقة نظري للاشياء ولم اتصور يوما اني اعاني حالة قصر البصر حتى اعالج نفسي وتصورت ان الناس جميعهم هكذا وتفاقم الوضع واشتد القصر ودون ان ابالي او اكترث حتى بدا لي الامر اني مسحور او مصاب بجن ولكن اتضح اني اعاني قصر بصر شديد وبعد ان اوغلت في القراءة والمطالعة العامة اضافة الى واجباتي المدرسية كنت نهما ومتلهفا لكي اقرأ كل شيء واي كتاب يقع في يدي واعتبره عبارة عن كنز من المعلومات التي احتاجها لتشذيب مهاراتي الكتابية واللغوية ومحاولة معرفة العالم الذي يحيط بي وكانت قراءتي المبكرة هي اكبر من قدرة استيعابي لها لكني كنت اتبع خيوطها وتراكيبها، وكنت امقت كتب المدرسة ولا ابالي بها كونها رتيبة وذات سياق ممل ليس فيه تشويق او ادهاش لكي نستمتع ذهنيا بمانقرأ.

ورق الصحف

وكانت فصاصات ورق الصحف التي انتشلها وانا في طريقي الى المدرسة لارى ما مكتوب في هذه الورقة واختلافها عمانقرئه في مناهجنا التدريسية! وهي اخبار عن الحروب وعن السياسة وفي وقت مبكر نمت عندي تصورات عن الاشياء المحيطة بي وفي محاولة فهمها واكتشافها ..ثم بدأت مرحلة المجلات الفنية (الموعد والشبكة والكواكب والف ليلة وليلة والمصور والف باء واخر ساعة والحوادث كل هذه الامور كرست لدي مفهوم المعرفة والاطلاع والتجوال الدائم بين الكتب والمجلات والصحف على مختلف اجناسها من القصة والرواية والبحوث وتعمقت كثيرا في القراءة النوعية الى كتب الفلسفة وعلم النفس والاجتماع وقرأت لاساطين الفكر العالمي وكذلك اشهر الروايات العربية والعالمية وحتى البوليسية ومن هنا فقد كان نظري يضمحل حتى اكاد اصاب بالعمى الرسمي لولا اعتمادي على نظارتي الطبية التي اعانتني كثيرا في حياتي ولها فضل كبير في تسيير اموري الحياتية والمعيشية رغم انها لم تعطني درجة رؤية واضحة جدا كاقراني الاسوياء وفي الاونة الاخيرة كثرت الاخبار حول عمليات الليزر والليزك والفيمتو سمايل وزرع العدسات وماتوصلت اليه تقنيات تصحيح الابصار من تطور مذهل لايصدق ساهم في انعاش آمال الملايين من البشر في استعادة نظرهم بشكل طبيعي ودون آلام فذهبت لاحد الاطباء الاختصاص في جراحة العيون (مهند الميالي) وبعد فحص العين وعمليات الاختبار وفحص قاع العين وأخذ بصمة العين والتي تختلف عند كل البشر مما يسهل من اعطاء معلومات دقيقة وصحيحة للمريض وفتح الطبيب مهند ملفا لي وحدد لي موعدا لاجراء عملية زرع العدسات واكد انها تناسبني بشكل كبير وتستطيع استعادة رؤيتك الطبيعية افضل من باقي العلاجات الليزرية ،اخذت مشورة الطبيب بجدية كونه مختصا وله الخبرة التي تؤهله للحكم على الحالات الطبية وتوافقاتها.

وحان موعد العملية وقد كان القلق يساورني خشية فقدان نظري بسبب الاخطاء الطبية المحتملة ورغم ان كثيرين نصحوني بالسفر الى ايران رفضت ذلك لايماني بالطاقات العراقية وان الطب في العراق متطور جدا بدليل وجود اطباء كبار في ارقى المستشفيات العالمية واعرف ايضا ان اغلب المرضى الذين ذهبوا الى ايران مالبثوا ان توفوا بعد فترة لاسباب مجهولة ومهما يكن فأن العراقي وابن بلدك احن عليك من الآخر الغريب .نهضت صباحا ولم اتناول شيئا حسب وصية الطبيب وحان موعد الذهاب برفقة ابني ،وصلنا وكان لدى مستشفى الفردوس الاهلي كل المعلوات عن حالتي البصرية من فحوصات سابقة .

رسوم عملية

ارقدوني في احدى الغرف بعد ان دفعت رسوم العملية في انتظار الجراحة والزرع وكان الترقب والحذر والخوف احيانا شاغلي الاول كان مفصلا حيويا في حياتي وكانوا بين فترة واخرى يأتي المعاون الطبي ليضع بضع قطرات الترطيب والتوسيع للعين حتى لاتجف استعدادا للعملية حتى نودي علي لبست الملابس الخاصة بالمرضى المقبلين على العمليات ووضعوني في سدية ونمر عبر المصعد الى الطابق العلوي حيث تجرى العملية وماهي لحظات حتى وصلنا قاعة العمليات وانزلوني من السدية الى سدية اخرى وبقيت منتظرا وكان القلق يتفاقم رغم تمالك نفسي وكانت القاعة الكبرى تغص بالمرضى المحتاجين لاجراء جراحات تصحيح الابصار حتى ان الكادر لايستطيع السيطرة على الاوضاع وقد كنت اتصور ان التخدير سيتم بقطرة توضع في العين لتتم الجراحة ولكني تفاجأت بأن التخدير سيجري بواسطة الحقن مما اصابني بالاضطراب ،تقدمت طببة التخدير وانا اشاهدها كيف تستعرض المخدر وتفرغ الحقنة من الهواء لتغرزها في بياض العين الى نصفها شعرت بالغثيان والانزعاج ثم غرزت الحقنة الثانية في جانب العين الاخر وكل عين تأخذ غرزتين حتى ينعدم اي الم متوقع قد يفشل العملية وانتهت عملية الغرز والتي ذكرتني باحد افلام الرعب الاجنبية وهي اجواء تكاد تكون مطابقة لها اذ الجميع ملثمون ويرتدون الملابس الخضر والبيض ولهم لغتهم في التفاهم حول عمليات المرضى ،دفعوني بأتجاه الطبيب الذي سيجري لي العملية بعد ان سرى المخدر في عيني وكنت قلقا وخشيت ان يعملها غيره وليس طبيبي الخاص ولكن تبخر القلق ما ان سمعت صوته مناديا ها ..استاد احمد كيف الحال ،حتى اطمأنت نفسي ودواخلي وركنت قليلا متأملا ما سيجرى لي ولحظات حتى شعرت باصابع الطبيب تلامس عيني وشعرت ببرودة اصابعه فأندهشت وسألته مندهشا ..

الم يجر لي تخدير ولكني اشعر ببرودة في عيني !؟قال نعم هذا شيء طبيعي ولكنك لن تشعر بالالم اطلاقا وهذا ماحصل فعلا اذا بدات المشارط والاجهزة تتوغل في عيني وانا اراها بشكل جيدا على شكل هلامات واثناء ذلك تبادلت الحديث مع الطبيب وماهي الا سبع دقائق او اقل حتى قال لي مبارك انتهى كل شيء وكم كنت سعيدا بذلك فقد تخلصت من عارض رافقني طوال حياتي وسبب لي الكثير من الاحراجات والمشكلات انتهت بسلام ووصفوا لي علاجات استخدمها لشهر واحد حتى استعيد كامل عافيتي البصرية وأوصوني بفتح الضمادات الساعة التاسعة ليلا لوضع القطرات وعدم نزع النظارات الخاصة من الاشعة والابهار والضوء المفاجيء للعين وفعلا حان وقت نزع الضماد وما ان نزعت الضماد حتى تراءى لي ان الحجوم غير الحجوم والالوان غير الالوان التي كنت اشاهدها وكم سرني ذلك تنفست الصعداء وراجعت شريط ذكرياتي و آلامي مع نظارتي العزيزة على قلبي. وحقيقة ان الصحة اثمن راسمال للانسان فالفقر الصحي والمرض عافاكم الله لايمكن تعويضه مهما ملك الانسان من قدرات مالية واجتماعية وكما قيل قديما الجسم السليم في العقل السليم، تلك تجربة ومفصل مهم في حياتي اعادت لي الامل والاحساس بالحياة بكل الوانها الزاهية وختاما اذا كان لابد من كلمة شكر وثناء واجبة اوجهها لطبيب العيون الكحال الحاذق مهند الميالي وكل كادر المستشفى الذي يعمل بشكل مهني متقدم واشكر كل اصدقائي الذين وقفوا معي من على منبر جريدتي (الزمان) التي اعتز بها كثيرا وامل ان تتخلص من متاعبها المالية لتعود لنا كما كانت سابقا ولازالت منبرا حرا لكل صوت حر شريف وملاذا لكل مثقف ومبدع يسعى لنشر نتاجاته ضمن حراكنا الثقافي والابداعي.

> اخذت مشورة الطبيب بجدية كونه مختصا وله الخبرة التي تؤهله للحكم على الحالات الطبية وتوافقاتها، وحان موعد العملية وقد كان القلق يساورني خشية فقدان نظري بسبب الاخطاء الطبية المحتملة ورغم ان كثيرين نصحوني بالسفر الى ايران رفضت ذلك لايماني بالطاقات العراقية وان الطب في العراق متطور جدا بدليل وجود اطباء كبار في ارقى المستشفيات العالمية واعرف ايضا ان اغلب المرضى الذين ذهبوا الى ايران مالبثوا ان توفوا بعد فترة لاسباب مجهولة ومهما يكن فأن العراقي وابن بلدك احن عليك من الآخر الغريب .نهضت صباحا ولم اتناول شيئا حسب وصية الطبيب وحان موعد الذهاب برفقة ابني ،وصلنا وكان لدى مستشفى الفردوس الاهلي كل المعلوات عن حالتي البصرية من فحوصات سابقة .